Ar1119		

الحِفاظ كمدخل لاستدامة الموروث المعماري
إطار منهجي مُقتَرَح للحِفاظ

أ.د. أحمد رضا عابدين [1] ، د. أسامة عبدالنبي قنبر [2]

[1] أستاذ العمارة والتحكم البيئي – بقسم العمارة - كلية الهندسة – جامعة القاهرة – مصر .

[2] مدرس بقسم العمارة – كلية الهندسة – جامعة طنطا – مصر .

1. ملخـــص البحث : يتم عرضه من خلال النقاط التالية :

يتناول البحث استدامة الموروث المعماري بالمناطق التاريخية من خلال مَدخل الحِفـــاظ كمفهوميـــة علميَّة حديثة ، كما يَعرض بعض المبادئ والأسس التي يجب أن يتم وفقاً لها تطوير العمل في مجال العمارة عند تناول المناطق التاريخية بما تشتمل عليه من تفاصيل ذات ملمح وطابع خاص ، وذلـــك من خلال استعراض بعض التوجيهات (Guidelines) التي استقر عليها خبـــراء الحِفـــاظ إجمـــالا ولاسيما المهتمون بالمناطق التاريخية والموروث المعماري من منظور استدامي .

وتهدف الورقة البحثية بصورة أساسية إلى طرح إطار منهجي للحِفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري على المستوى المحلي من خلال جزئين رئيسين :

الجزء الأول : (تقنين ومراجعة تدقيق مفهوم الحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري) .

الجزء الثاني : (استخلاص إطار عام للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري) .

فليس الهدف من البحث أن يُقَرِر حلولا للحِفاظ وإنما يساعد في معرفة ما إذا كانت قضايا ومفاهيم الاستدامة - بمعناها الأشمل - وكذا الحِفاظ بمحدداته - على وجه الخصوص - قد أُخذت بالاعتبار في تناول خطط ومشروعات الحفاظ على الموروث المعماري ؟ وقد تم الاعتماد على المنهجين الاستقرائي والتحليلي .

محور المؤتمر : المحور الثاني - رؤية المستقبل في بني الموروث .

الكلمات المفتاحية : الحِفاظ ، الحفاظ المُسْتَدام ، الاستدامة ، الموروث المعماري ، المناطق التاريخية ، إطار مقترح .

الجزء الأول : (تقنين ومراجعة تدقيق مفهوم الحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري) : ويشمل :

2. مفاهيم الحِفاظ على الموروث المعماري :

يتم بهذا الجزء تناول : مفهوم الموروث المعماري ، والتعرف على ذلك الذي يستحق الحِفاظ ، وعوامل تدهوره ، ومفهوم الحِفاظ على الموروث المعماري ، واستدامة الحِفاظ عليه .

1/2 مفهوم الموروث المعماري (Architectural Heritage) :

بالرجوع للميثاق الأوروبي للموروث المعماري[1] والذي تم تعريفه فيه على أنه : "لا يتضمن فقط الآثار المعمارية الأكثر شهرة وأهمية ولكنه يتضمن حتى على الأبنية الأقل أهمية بالمدن القديمة والقرى المُميزَة والباقية في محيطها الطبيعي ، كما أنه امتداد للتاريخ يساعد في فهم الحياة بتسلسل تاريخي ، فلابد أن تمتد الرؤية للمحتوى البيئي المتاخم له ويُعد ضمن هذا المحتوى عصبا محوريا حيث أنه قيمة غير قابلة للاستبدال أو الاسترجاع روحياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، كما أن كل مجموعة من أبنية تلك الموروثات إنما تعبر عن جيل تاريخي يختلف عن الآخر كمصدر للإلهام أو المعرفة أو التفسيرات ولهذا فإن فقده أو تدميره إنما هو فقد لشيء غال لا يمكن استعاضته حيث لا مجال لعمل شيء جديد يحمل خصائصه وعبقه التاريخي ، كما أنه يمثل الدليل الحي والملموس والمادة العلمية اللازمة لتفسير ومقارنة الأشكال والأساليب وتطبيقاتها كما أنه يلعب دورا حاسما في منظومة التعليم بما تشتمل عليه من دليل حي لمختلف الفترات التاريخية بانجازاتها " .

وبالرجوع لاتفاقية حماية الموروث المعماري لأوروبا[2] فقد استخدامت لفظة الموروث المعماري لتتضمن أياً من :

أ. الآثار (Monuments) : وهي كل الأبنية والمنشآت التاريخية التي تهتم بالنواحي الفنية أو العلمية أو الاجتماعية أو التقنية بما يتعلق بتلك الأبنية من تجهيزات أو تركيبات ... إلخ .

ب. مجموعات الأبنية (Groups of Buildings) : وهي مجموعات الأبنية المتجانسة سواء بالريف أو الحضر والتي تهتم بالنواحي الفنية أو العلمية أو الاجتماعية أو التقنية والمتصلة معا لتكوين وحدات ذات خصائص مشتركة (Topographically Definable Units) .

ج. المواقع التاريخية (Sites) : سواء أكانت طبيعية أو من صنع الإنسان لتكون وحدة طبوغرافية ذات خصائص محددة وتهتم بالنواحي الفنية أو العلمية أو الاجتماعية أو التقنية ... إلخ .

2/2 ما هو الموروث المعماري الذي يستحق الحِفاظ ؟

يتم حصره بمجال البحث من خلال مراجعة كل من : ميثاق أثينا 1931م للآثار التاريخية ، وميثاق فينيسيا 1964م للحفاظ وترميم المناطق والآثار التاريخية ، وإعلان أمستردام 1975م للموروث المعماري ، وميثاق فلورنسا 1982م للحفاظ وترميم الحدائق التاريخية[3] ، وميثاق هيئة الإيكوموس[4] 1990م لحماية وإدارة الآثار يمكن تلخيص مفهوم الموروث المعماري أو ما يسمى أحيانا بالأثر التاريخي (Historical Monuments) على أنه ما يضم إحدى المزايا التالية :

أ. هو الموروث الأثري التاريخي القريب أو البعيد في القِدم .
ب. أو الذي شهد أحداثا تاريخية هامة ايجابية أو سلبية في تاريخ الأمم .
ج. أو الذي كان سكنا دائما أو مؤقتا لشخصية تاريخية ذات إنجازات هامة .

د. أو هو مبنى يمثل مرحلة أو تحولا هاما أو قيمة معمارية تاريخية أو معاصرة .
ه. أو هو مبنى ذو وظيفة عمرانية هامة توقفت كمجاري العيون أو مقاييس الأنهار ... إلخ .
و. أو هو منطقة تاريخية جديرة بالحِفاظ لارتباطها بأحداث أو شخصيات تاريخية هامة .

3/2 عوامل تدهور الموروث المعماري : من خلال مجموعة من العوامل وبخاصة :

أ. عمليات التخطيط العمراني والتي قد تغير البنية العمرانية المتاخمة للموروث أو من خلال الزحف العمراني إلى مناطق الموروث المعماري بالإضافة إلى تداخل استعمالات الأراضي والذي قد يحول المناطق التاريخية إلى حالة عشوائية .
ب. زيادة الكثافة السكانية والتي قد تتسبب في استعمال الموروث بنوع من الخروج عن محددات المقدرة على التحمل (Carrying Capacity) .
ج. المرور الآلي المكثف ، أو التقنيات الحديثة المستخدمة بشكل سيء .
د. انعدام الصيانة والترميم والمتابعة ، وكذا بسبب الاستخدام غير الملائم .
ه. التغيُر العمراني المتاخم وتأثيره بالسلب على الصورة البصرية للموروث المعماري .
و. بالإضافة لبعض الأسباب الاقتصادية والتي قد يترتب عليها ضعف أو انعدام الصيانة والترميم أو في أسوء الأحوال الانقضاض على الموروث والتعدي عليه .
ز. أسباب سياسية قد تتعلق بالمفهوم العام نحو التراث أو تغير في المعتقدات أو الاستراتيجيات أو التوجه السياسي والذي قد يدفع إلى التخلُص من موروثات عهود أو حقب سابقة .
ح. كما أن التشريعات القاصرة أو ذات الثغرات أو المتضاربة أو تعدد جهات الاختصاص وضعف التنسيق فيما بينها كل هذا قد يؤدي لإمكانية التعدي على التراث أو تدهوره ، مما قد يُحوله إلى مناطق ذات مستوى سيء للإقامة وهو ما لا يتناسب مع أهميته التاريخية ، ليوطئ الطريق إلى حتمية الحِفاظ المتكامل (Integrated Conservation) وهو الحِفاظ المُستنِد على الدعم التشريعي والإداري والمادي والتقني[5] .

4/2 مفهوم الحِفاظ على الموروث المعماري (Architectural Heritage Conservation) :

يُعبر الحِفاظ عن كل الوسائل والأدوات والطرق اللازمة لفهم الموروث ومعرفة تاريخه ومعناه وأيضا الحِفاظ عليه وعلى القيم التاريخية المتضمنة به من خلال الحماية والوقاية والترميم والتحسين ... إلخ ، والمقصود بالقيم التاريخية الأحداث التاريخية والبُعد الأثري والمعماري والتقني والجمالي والعلمي والروحي والاجتماعي والثقافات التلقائية أو التقليدية أو الخاصة والهامة والمتعلقة بالنشاط البشري للموروث المعماري تاريخيا[6] .

كما يمكن اعتبار **الحِفاظ** أحد المفهوميات الفكرية والإجرائية والتي ليست فقط مَدخلا ، بل مَدخلا مُهماً عند التوجه نحو البيئات التراثية لتحقيق الاستدامة بمعناها ، ويختلف مفهوم الحِفاظ من الشرق للغرب استناداً للمفاهيم والمعتقدات الغالبة فالشرق يرتبط لحدٍ بعيد بالبعد التاريخي وبالتالي فالحفاظ على الموروث به يتعدى الموروثات المادية إلى تلك المعنوية سواء سيَّر أو أحداث أو فن أو خط أو موسيقى ... إلخ ، أما الغرب فمن الملاحظ أنه ينظر للموروث نظرة مادية لحدٍ بعيد من حيث إمكانية الاستفادة المادية منه من خلال دخوله عمليات التنمية الاقتصادية سواء بإعادة التوظيف أو التنمية السياحية ... إلخ ، وبهذا فالحفاظ على الموروث المعماري ببيئة البحث المحلية إنما يمتد ليشمل أكثر من حدود الأثر المعماري نفسه إلى البيئة الثقافية والحضارية وإلى إنسان المناطق التاريخية نفسه بما يعنيه من أحداث معاصرة وهموم جارية لضمان استدامة الحِفاظ ، وللحفاظ على الموروث المعماري بعض المداخل أو الاستراتيجيات ، وهي[7] : الحفاظ السلبي أو الحماية ، إعادة تأهيل الأبنية وإحيائها ، الترميم ، تطويع الاستخدام ، التجديد ، الارتقاء ، الإحلال والإزالة[8] .

5/2 مفهوم استدامة الحِفاظ على الموروث المعماري :

يمكن بلورة المفهوم من خلال التأكيد على ضرورة مواجهة المشاكل التراثية بما يُعرف بالحل الكامل أو التوجُه التكامُلي ، للتوجه مباشرة لفهم **الحِفاظ المُسْتَدام** من خلال مُدخلاته المنقسمة لذات الطبيعة الثُلاثية المُوصلة للاستدامة وهي : المُدْخَلات البيئية والاجتماعية والاقتصادية ، والتي تُغطي كلا من الموروث وبيئته ذات المحيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي لينبثق عنها نتائج مستخلصة توجه عمليات الحفاظ ، فضلا عن شق هندسي متخصص في خطط ومشروعات الحفاظ وهو المُدْخَلات العمرانية ينبثق عنه تصورات وبدائل حلول هندسية لمشروعات الحفاظ ، ومن هذه المُدْخَلات يمكن الوصول لقواعد وأسس وضوابط وتشريعات وأكواد... إلخ للحفاظ المُسْتَدام عليه .

كما يجب اخذ المبادئ الأساسية التالية عند الحفاظ على الموروث المعماري[9] بالاعتبار :

أ. يجب أن تتم كل عمليات الحِفاظ من خلال دراسة تاريخية كافية وتحليل للبيئات التراثية والتوثيق الكامل للمفردات التراثية بغرض تعريفها وصيانتها وحفظها من الضياع .
ب. يجب أن يتم احترام مفاهيم تطور الإنشاء والموقع حيث لابد من الأخذ بالاعتبار أهمية مساهمة كافة العصور في التطور التاريخي عند أي تدخل في الموروث المعماري .
جـ. لابد أن يتم إجراء الاتزان ما بين الحفاظ على المدى البعيد للموارد التاريخية ومتطلبات المستخدم في الوقت الراهن وكذا أهداف موارد إدارة الموارد التاريخية بالمستقبل قبل الشروع في أي عمليات حفاظ .
د. ضرورة أن يكون التدخل بعمليات الحفاظ في الحد الأدنى من حيث تناول الموروث المعماري بنسيجه الحقيقي المادي وذلك للإبقاء على القيمة التاريخية الموجودة بالنسيج القديم بالموروث .
هـ. التحريم التام لمحاولة أي تزييف أو تخمين لأي جزء ناقص أو مفقود من الموروث المعماري .
و. ضرورة التوضيح الكامل لخطط الصيانة قبل الشروع فيها بغرض تجهيز الأنسب منها للحفاظ .

6/2 بعض أهم المواثيق الدولية التي تتناول الحفاظ على الموروث المعماري :

للتعرف على أهداف الحفاظ والأبعاد الأخلاقية فيه كعملية إجرائية (نظرية / تطبيق) وكذا الإطار العام لمفاهيمه الحاكمة على المستوى الدولي ومن ثم بلورة ما يسمى بإدارة الموروث المعماري لابد من الإشارة فقط إلى بعض أهم المواثيق الدولية (بدون تدخل في تفاصيلها بالبحث) والتي استند إليها البحث في بلورة الإطار العام المُستخلص ، وهي :

- **§** ميثاق فينيسيا الدولي للحفاظ على الأبنية والمواقع التاريخية ، (1966) ، (ICOMOS) .
- **§** ميثاق فلورنسا بشان الحدائق التاريخية وتنسيق المواقع ، (1982) ، (ICOMOS) .
- **§** ميثاق الحِفاظ على المدن التاريخية والمناطق العمرانية ، (1987) ، (ICOMOS) .
- **§** ميثاق حماية وإدارة التراث ، (ICOMOS) .
- **§** الميثاق الدولي للسياحة الثقافية ، (1999) ، (ICOMOS) .
- **§** ميثاق التراث التلقائي المبني ، (1999) ، (ICOMOS) .

الجزء الثاني : (استخلاص إطار عام للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري) :

ويتم تناول هذا الجزء من خلال شقين ، **شكل رقم (1)** :

الأول : شق دراسات شاملة (ثلاثية الاستدامة) : لتفصيل المُدْخَلات البيئية والاجتماعية والاقتصادية.
الثاني : شق هندسي متخصص : لتفصيل المُدْخَلات العُمرانية .

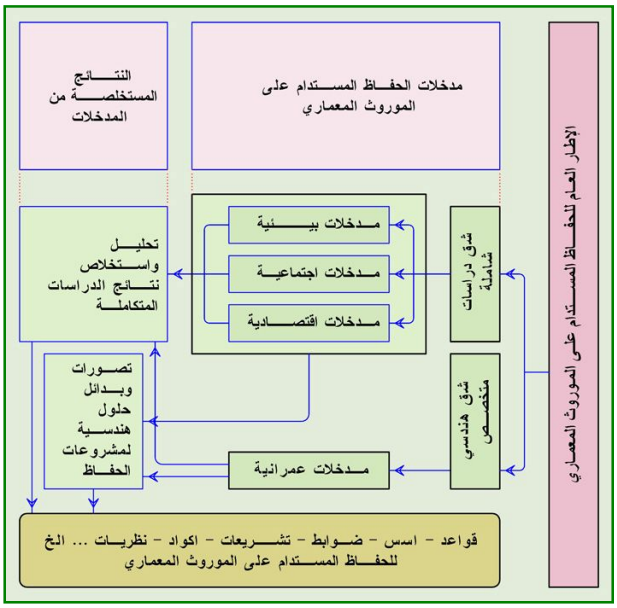

شكل رقم (1)

3. مدخلات الحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري :

باستقراء مشروعات الحفاظ على الموروث المعماري بالمناطق التاريخية يلاحظ لحد بعيد عدم نجاحها ويمكن القول فشلها ، ويمكن إرجاء ذلك لسير عمليات الحفاظ كمشروعات حفاظ هندسية تتعلق بالأبنية فقط – ومن الناحية البصرية والشكلية فقط بأغلب الأحيان - دون الخوض في مفاهيم التنمية الشاملة لهذه الموروثات ضمن المحيط المتاخم بمستوياته البيئية والاجتماعية والاقتصادية كثالوث مؤصل للاستدامة ، كل هذا يوجه البحث نحو طرح المُدْخَلات التي تضطلع بتكوين هيكل عام للحفاظ المُسْتَدام ، كما يلي :

1/3 المُدْخَلات البيئية للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري :

لفهم محددات الحفاظ البيئي سواء على مستوى الموروث المعماري نفسه أو على البيئة المحيطة به ، يتم تفصيل ذلك من خلال أخذ النقاط التالية بالاعتبار ، **شكل رقم (2)** :

1/1/3 الدراسات المناخية لمنطقة الحفاظ :

وهي دراسات عامة وتقليدية في كونها أحد مؤشرات الوضع الطبيعي والتي تساهم في دعم القرار للتنمية الشاملة للمناطق التاريخية والتي يقع الموروث المعماري في إطارها ، وغالبا ما تشمل بيانات مفصلة عن توزيع درجات الحرارة ونسبة الرطوبة وسرعة الرياح وترددتها والإسطاع الشمسي ودراسات المتساقطات والأمطار ... إلخ ، وهي مدخلات أساسية للشروع في الدراسات البيئية إجمالا .

2/1/3 الدراسات الإيكولوجية لمنطقة الحفاظ :

لتأصيل مفهوم الاستدامة على الحفاظ على الموروث المعماري لابد من شمولية هذا الحفاظ ليشمل البعد الإيكولوجي لمنطقة الحفاظ ، وقد ظهر مفهوم الحفاظ الإيكولوجي منذ بدايات الدعوة للحفاظ البيئي عموما ، وقد تم تعريف الحفاظ الإيكولوجي على أنه : فلسفة لإدارة البيئة بطريقة لا

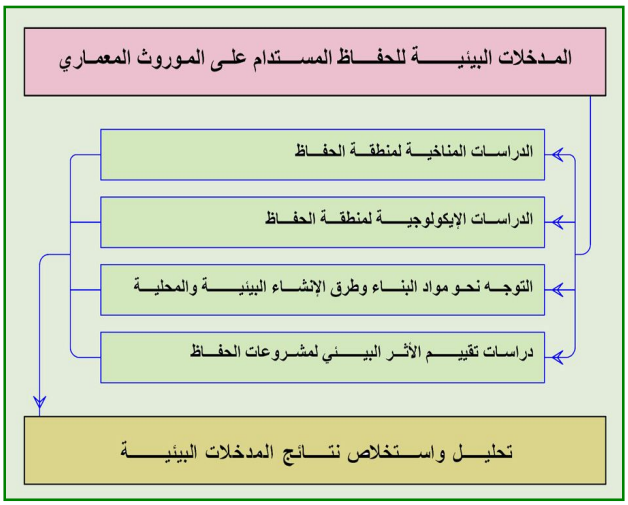

شكل رقم (2)

تُفْسِد ولا تَسْتَنفِذ أو تُدَمِر[10] ، وبربط هذا المفهوم مع الحفاظ على الموروث المعماري يمكن فهم حقيقة مفادها أنه من الضروري أن تمتد يد الرعاية والحفاظ على الموروث إلى المحددات الطبيعية للبيئة المتاخمة له لتعلية القيمة الإيكولوجية للمناطق التاريخية كقيمة مضافة للبعد البيئي ككل فضلا عن قيمة الموروث المعماري نفسه .

وفي دراسة لكشف العلاقة ما بين القيم الاقتصادية المشتركة بين الحفاظ العمراني والحفاظ البيئي وُجد أنها متأكدة ويمكن قياسها بطرق مختلفة تعتمد على مجموعة من التفضيلات من قبل الأفراد (المحليون) أنفسهم ، وتشمل هذه التفضيلات : تفضيلات للتحسين ، وتفضيلات ضد التدهور ، وتفضيلات لتجنب التدهور ، وتفضيلات ضد التنازل عن تَحسُن ، كما أنه يمكن استخدام الأساليب والتقنيات المستخدمة في التقييم الاقتصادي الخاص بمشروعات الحفاظ البيئي على مشروعات الحفاظ العمراني على التراث نظرا للتشابه في مفهوم القيم المضافة لكل منهما وارتباط هذه القيم بمجموعة تفضيلات مشتركة للأفراد[11] ، وللحفاظ الإيكولوجي بالمناطق التاريخي لابد من دعم القرار في مشروعات الحفاظ من خلال قواعد البيانات والتي يتم تأسيسها ضمن منظومة الحفاظ على الموروث المعماري لتتكامل صورة الحفاظ للوصول إلى التنمية الشاملة والمُسْتَدامة المقصودة .

3/1/3 التوجه نحو مواد البناء وطرق الإنشاء البيئية والمحلية :

من المنظور البيئي لعملية الحفاظ فان التوجه نحو المواد المحلية بما لها من طرق مفهومة بشكل أفضل من قبل الحرفيين المحليين والذين يمكنهم العمل من خلالها بمعدلات أداء أعلى كما أنه في حالات الترميم أو الصيانة فان المواد المحلية إن كانت من نفس مواد الإنشاء المستخدمة في الموروث فان هذا سبب إضافي في بقاء الصيانة عمرا أطول والعكس بالعكس ، فاستخدام مواد دخيلة أو غير متوافقة مع مادة الأثر أو المبنى نفسه قد تساهم في انهيار هذا الترميم بشكل أسرع[12] **، شكل رقم (3)** .

4/1/3 دراسات تقييم الأثر البيئي لمشروعات الحفاظ (EIA) :

فقد تم تطوير "تقييم الأثر البيئي" كأداة تُمَكِن المخططين ومتخذي القرار من التخمين أو تقدير كيف تؤثر أو يمكن أن تؤثر الأنشطة البشرية (بما فيها مشروعات الحفاظ) على البيئة الطبيعية أو المجتمعات البشرية ، ولهذا لا يمكن تحديد ما يمكن عمله تحديداً على هيئة نقاط محددة ، بل في هذا

Deterioration caused by the use of incompatible construction materials such as modern concrete block inserted into rubble-masonry fabric.

شكل رقم (3)

التقييم يتم عمل دراسة شاملة لكل ما من شانه أخذ نتيجة واضحة بالأثر بالبيئي للمشروعات [13] ومن ثم تقديم قُدرات المعطيات البيئية بما يُمَكّن المُخطِط البيئي من تحديد نوع الاستخدام الأنسب ودرجة تأثير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة على البيئة من خلال الآثار أو النتائج الإيجابية أو السلبية ، ولكن لتقييم الأثر البيئي للمشروعات خطوات عامة[14] **شكل رقم (4)** ، وتزيد أهمية عمل دراسات التقييم هذه في المشروعات ذات الصلة بالموارد المحدودة أو القليلة ، ومن حيث هشاشة الموروث المعماري وعدم قابليته للاسترجاع فإن دراسات الأثر البيئي لمشروعات الحفاظ على الموروث تجد لنفسها مجالا بنوع من الحتمية .

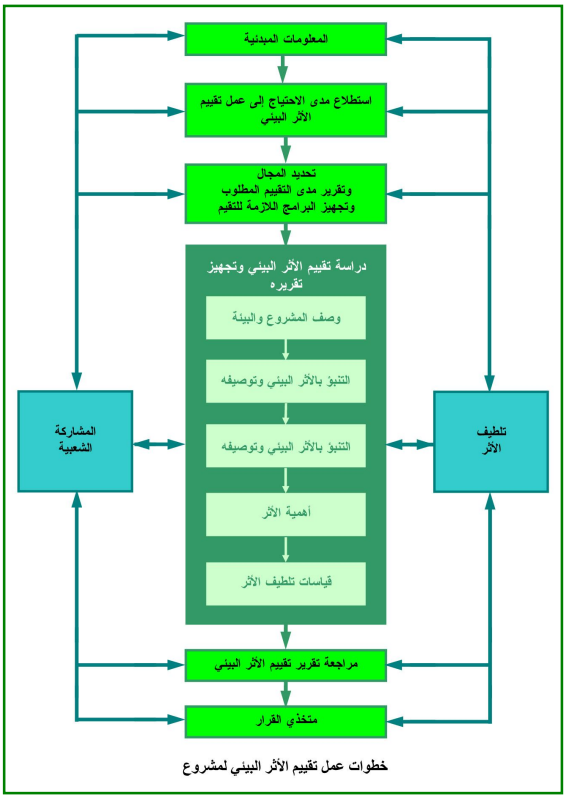

خطوات عمل تقييم الأثر البيئي لمشروع

شكل رقم (4)

2/3 المُدْخَلات الاجتماعية للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري :

وذلك لرفع المستوى الاجتماعي لإنسان المناطق التاريخية بتضمين خطط ومشروعات الحفاظ على ، **شكل رقم (5)** :

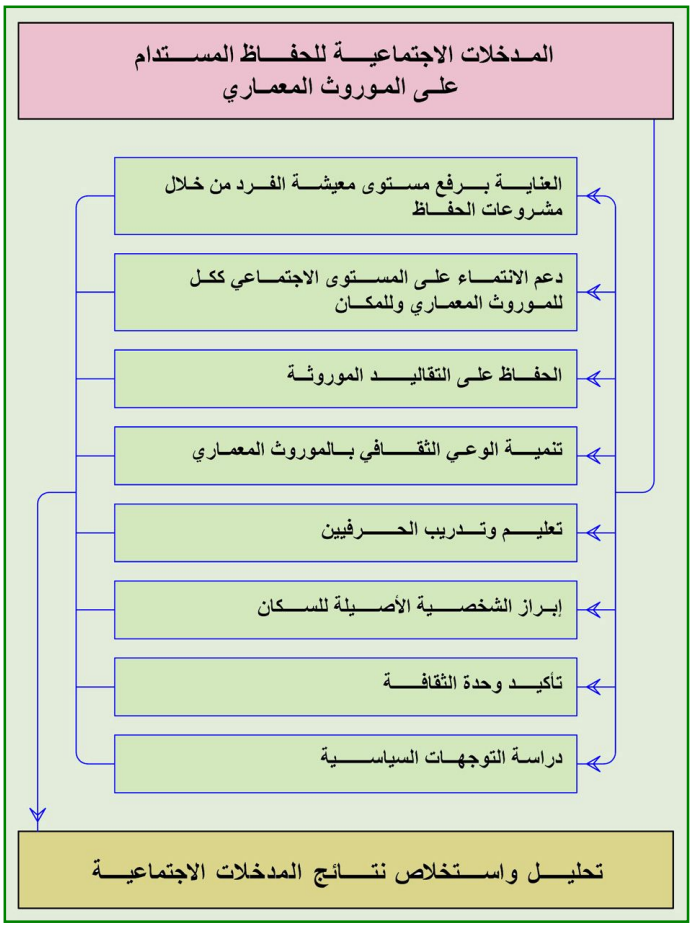

شكل رقم (5)

1/2/3 العناية برفع مستوى معيشة الفرد من خلال خطط ومشروعات الحفاظ :

برفع الكفاءة العلمية والمهنية من خلال مشروعات الحفاظ :

- § بخلق كوادر فنية متخصصة في الحفاظ .
- § فضلا عن تأسيس منتديات اجتماعية تضم المعنيين بشئون الموروث المعماري (سلطات / علميين / أفراد ... إلخ) .
- § تشجيع وإبراز مشاريع الحفاظ المتميزة من خلال الدعم الإعلامي وإقامة المعارض الدورية لها.
- § وفي حالة امتلاك الفرد لأحد الموروثات المعمارية الهامة لابد من دعمه من خلال بعض الامتيازات ولتكن الحصول على منحة أو قرض ميسر لمساعدته في عمليات الحفاظ .
- § كما يمكن دعم أصحاب الموروثات هذه من خلال الإعفاء من الضرائب العقارية على المبنى .

2/2/3 دعم الانتماء على المستوى الاجتماعي ككل للموروث المعماري وللمكان :

وذلك بضبط سياسات للتوعية الجماهيرية بأهمية الموروث المعماري ضمن الإطار الأكبر لمنظومة الحفاظ (البيئة المتاخمة) وتوليد الفهم الحقيقي لقيمته وأسلوب تناوله وعرض بعض الأفكار عن بدائل تناوله ، وذلك من خلال :

- § شَرْح لبعض المدارس والتجارب سواء على المستوى المحلي أو العالمي للحفاظ وعرض النماذج المتميزة .
- § بيان انعكاس هذا الحفاظ على البيئة الاجتماعية مما يعزز مساهمة البعد الاجتماعي في الحفاظ بالمشاركة الشعبية استنادا إلى الاحتياجات والرغبات الحقيقية للفرد والمجتمع مُضْفيَّة بذلك بيئية (Locality) لخطط ومشروعات الحفاظ .
- § ألا تقتصر القرارات على الجهات الرسمية فقط حيث تمس تلك القرارات حيوية هذه المناطق بشكل مباشر وتؤكد على خصائص البيئة وفرص العمل بها[15] .

3/2/3 الحفاظ على التقاليد الموروثة :

يتم التأكيد على أن الموروث بوجوده ضمن بيئة عمرانية مشتملة على بيئة اجتماعية إنما هو بالأساس لخدمة هذا البعد الاجتماعي ، ومع مرور الزمن وتحول بعض هذه الكيانات العمرانية إلى آثار فانه بالحفاظ عليها إنما هو تعبير ضمني عن نواتج هيكل اجتماعي سابق ، فلا ينبغي أن يكون هذا على حساب تلك الهياكل القائمة اليوم ، فلذا يتم الحفاظ من خلال تأصيل مفردات هذا البعد الاجتماعي بتقاليده وسماته وطقوسه وأفكاره هو لئلا تؤثر التنمية العمرانية (الحفاظ على الموروث) على جانب أهم فيها وهو التنمية البشرية والاجتماعية الحالية .

4/2/3 تنمية الوعي الثقافي بالموروث المعماري (Public awareness) :

وهو مبدأ هام في الحفاظ وله مداخله وسياساته والتي يمكن أن تتم من خلال :

- § مراحل التعليم ووسائل الإعلام المختلفة (تليفزيون – راديو – صحف - انترنت ... الخ) .
- § وسائل الثقافة كالكتب والمعارض والندوات والمحاضرات .
- § نشاط الجمعيات الأهلية المهتمة والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والدورات المتخصصة سواء بالمراكز البحثية أو الثقافية أو البلدية للتعريف المنهجي بالموروث وأهميته والحفاظ عليه وليكون لها السلطة القانونية في المطالبة بتخصيص الأموال اللازمة لعمليات الحفاظ وليكن لها نفوذ من خلال مجلس النواب في استصدار التشريعات اللازمة .
- § كما يمكن إصدار دوريات متخصصة في الحفاظ على الموروث المعماري ودعوة المختصين والمعنيين من مختلف البلدان لعرض خبراتهم في هذا المجال .
- § كما يمكن إنشاء مراكز متخصصة ودور خبرة ومكتبة متخصصة لدعم الحفاظ .
- § بالإضافة إلى عقد ندوات شعبية بالمناطق التراثية لمناقشة العواقب السلبية والإيجابية على جميع فئات مستخدمي هذه المناطق وصولاً إلى تحقيق التوازن بين الأهداف المختلفة للتنمية .

5/2/3 تعليم وتدريب الحرفيين (Education and training of craftspeople) : من خلال:

- § تدريب كوادر محلية من المناطق التاريخية نفسها ، [في هذا النطاق يمكن الاستنارة بالتاريخ الحافل للمركز الدولي لحماية الممتلكات الثقافية (الأيكروم) من خلال الدورات التي يقيمها بروما ولمدة ستة أشهر في الترميم والصيانة أو دورات أخرى لحفظ وترميم الرسوم الجدارية أو أخرى في التغلب على أخطار الزلازل وأخرى في علوم أسس الصيانة ... الخ[16] ، وأيضا مركز تدريب العاملين العرب على صيانة المدن التأريخية بالوطن العربي في مدينة القيروان

بتونس والقائم بموجب اتفاق بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبين الحكومة التونسية أو غيرهما من مراكز التدريب] .

§ انصباب الهدف بشكل جوهري على إنسان المناطق التاريخية - بانتخاب العناصر المناسبة - لتعليمه وتدريبه وتعبئته بفكر الحفاظ المُستَدام ومن ثم الشروع فيه ، **شكل رقم (6)**[17] .

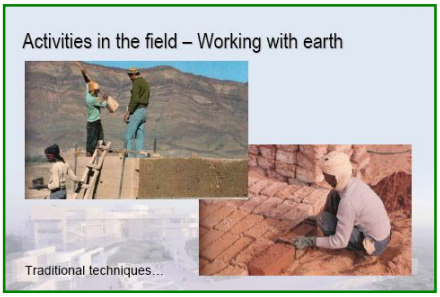

شكل رقم (6)

6/2/3 إبراز الشخصية الأصيلة للسكان :

وهو من أهم المبادئ التي تنادي بها الاستدامة ، وهو نبوع المشروعات عموما (بما فيها مشروعات الحفاظ) من الإنسان المستوطن للبيئة نفسه (Local People) واعتباره محور أساسي من محاور التنمية ، وهو التفاتة ايجابية عند أخذ المشاركة الشعبية في الحفاظ بعين الاعتبار .

7/2/3 تأكيد وحدة الثقافة (Respect for the contributions of all periods) :

بتبني كامل لاختلاف المفاهيم التي كان يتبناها صاحب الموروث آنذاك دينياً وسياسياً والاتجاهات السائدة ... الخ ، فلا يُتخلص من الموروث لمجرد عدم توافقيته مع الاتجاهات الراهنة ، فإن جزء من القيمة الأثرية للموروث توثيقه لكافة الرؤى السابقة والتي مرت على المكان .

8/2/3 دراسة التوجهات السياسية :

فقد تزيل القوى السياسية الراهنة الموروث المعماري أو تحرفه ، وهو أمر يُخرج خطط الحفاظ من كونها مناهج علمية ذات خطوات لكونها أداة تزييف أو بتر للمعلومة الواجب استخلاصها من الموروث بحيادية وموضوعية ، ويلاحظ وجود هذا المؤثر بشكل قوى في بعض المدن منها : القاهرة الإسلامية التي يقول عنها شعث[18] أنها ذهبت إلا من بعض المباني ، وكذلك القدس التي يقول إنها في طريقها للذهاب نتيجة للسياسة التهويدية التي تنتهجها السلطات الإسرائيلية وغياب الصيانة ، وكذلك بغداد وصنعاء ودمشق ... الخ تحت تأثير القوى السياسية المسيطرة .

3/3 المُدْخَلات الاقتصادية للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري :

تتحمل الدولة على عاتقها ضمن الموازنة العامة لها بنود الحفاظ على الموروث المعماري ، وبالرغم من البنود المادية التي لا يمكن التقليل الكبير من حجمها إلا أنها تحتاج لدعم إضافي يمكن عرض بعض روافده ، **شكل رقم (7)** ، كما يلي :

1/3/3 دعم مصادر التمويل :

أدى تزايد الاهتمام بالموروث المعماري والحفاظ عليه كتوجه ومفهوم عالمي بالحقب الأخيرة إلى الوقوع في إشكالية التوفيق ما بين تبني المفهوم والعقبات الاقتصادية التي تحول دون تنفيذه ، وهو ما حَدا بالمهتمين بالموروث لضرورة التوجه للموروث ليتحول إلى مورد اقتصادي يساهم بنفسه في تمويل الحفاظ على وجوده ، واعتباره أحد الموارد الاقتصادية التي تسعى المجتمعات إلى

شكل رقم (7)

عدم فنائها وتأكيد ما يسمى " مفهوم محميات المحيط الحيوي " والتي ظهرت عام 1976م كاتجاه في التنمية المُسْتَدامة ، ليتم اعتبار الموروث المعماري أحد أهم محميات المحيط الحيوي .

2/3/3 تنمية العائد المادي بالاستثمار السياحي للموروث المعماري :

يعتبر السائح هو المستخدم للموروث لتوليد تجارب إنسانية وتاريخية والإحساس بعَبق الماضي ، ولكن لاستخدام الموروث تأثير مباشر عليه نتيجة سوء الاستخدام أحيانا أو التغيرات المتعمدة لاستيعاب السياحة كعنصر من عناصر الاستغلال أحيانا أخرى ، ومن المفيد التعرف على نوعية السائح ورغباته وطريقة استخدامه للتراث العمراني والتجربة الإنسانية التي يمر بها ويستخلصها من زيارة المناطق التراثية وذلك عن طريق إجراء أبحاث للتعرف على تلك العوامل وكذلك تأثيرها على التراث العمراني[19] ، وللاستثمار السياحي للموروث المعماري صور عديدة منها :

- § سياحة الزيارات السريعة : وهي غير مُفضلّة بأخذ العائد الاستثماري والتأثير السلبي للسياح على الموروثات بالاعتبار على مقياس المناطق التاريخية تحديدا .
- § السياحة المُقيمة بالمنطقة التاريخية (سياحة المؤتمرات) : بما يستتبعها من مصروفات تلزم الإعاشة والتذكارات ومن ثم التفاعل الاقتصادي ما بين السائح والمناطق التاريخية مما يسهم في دعم الموارد الاقتصادية بتلك المناطق .
- § السياحة المحلية : ومقوماتها بسيطة وتحتاج إلى بعض المراكز الثقافية والترفيهية البسيطة لاستقبال المحليين من مناطق أخرى ، ومن أمثلة شكل السياحة المحلية بالقاهرة ساحة المشهد الحسيني ومنزل الهراوي بالأزهر .

3/3/3 توظيف العمالة المحلية في مجال الحفاظ على الموروث المعماري (Employment Generation):

وهو مدخل مهم عند الرغبة في استمرار الحفاظ على الموروث المعماري ، وتوجد تجارب ناجحة في الاعتماد على المحليين في مشروعات الحفاظ ومنها مركز المعمار الشعبي "رواق" بفلسطين[20] والذي يشتمل على بعض الوحدات ومنها "وحدة الترميم المعماري" حيث يتم توظيف العمالة المحلية في مشروعات الحفاظ بما فيها من ترميم وإعادة تأهيل وإعادة استخدام للموروث المعماري ... إلخ ، **شكل رقم (8)** .

شكل رقم (8)

4/3/3 إحياء وتفعيل دور الأوقاف في الحفاظ على الموروث المعماري :

الأوقاف سنة دينية وعمل خيري يقوم على مبدأ الصدقة الجارية وتمثل الأوقاف طريقة وأداة في الحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري بما لها من صفة الديمومة حيث يمكن للأملاك الوقفية أن تُدر بعضا من الأموال اللازمة للحفاظ على الموروث ، وقد أثبتت بعض الدراسات الوقفية أن الوقف قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالتنمية العمرانية في المدن الإسلامية وكانت له مساهماته في الحفاظ على معالمها التاريخية المعمارية والعمرانية[21] ، وهو ما يدفع إلى ضرورة إحياء الوقف كأداة للحفاظ على الموروث المعماري ، ومن المهم فقط أن يتم هذا الإحياء بمنظور جديد يتعدى الحفاظ على الأبنية فقط إلى الأبنية ضمن المحيط البيئي بمقياس أكبر ليصير خطوة تجاه التنمية الشاملة .

4/3 المُدْخَلات العمرانية للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري (شق هندسي متخصص) :

ويقصد بها تحقيق التنمية العمرانية (Physical Development) بشكل شامل ومستدام ، **شكل رقم (9)** ، وذلك من خلال :

1/4/3 دراسات تسجيل الموروثات المعمارية (Listing) :

بوضع نظام متكامل لتكوين قاعدة بيانات تشمل العقارات ذات القيمة بالتنسيق بين وزارات الإسكان والثقافة والتنمية المحلية ، والعمل على وضع أسس واضحة للتعامل مع تلك المباني بأسلوب يتكامل مع خصائص المناطق التاريخية ككل واحتياجات المجتمع المحلى ، من خلال :

- **تفصيل خصائص وصفات الموروث المعماري (Inventory of properties of buildings) :**

وذلك قبل الشروع في انتقائية الأبنية التي سيتم دراسات الحفاظ لها ، ومن حيث الأولوية فإن الأبنية المتهالكة أو المعرضة للزوال السريع تأتي على قائمة الأبنية المستحقة لسرعة التسجيل ، كما انه يجرى التنسيق بحيث تُرفع نسخ من الأبنية المسجلة ضمن مستندات المخطط العام للمناطق التاريخية بالمدن للوصول إلى شمولية دراسات الرفع والتوثيق (Documentations)[22] .

- **محددات انتقاء الموروث المعماري المطلوب الحِفاظ عليه (Selection criteria) :**

وهي كثيرة ولكن يمكن حصرها في نقاط ثلاث ، وهي :

- الأهمية التاريخية للموروث محل الحِفاظ (Historic Significance) : ويقصد بها الأهمية للتاريخ والأحداث المهمة السابقة أو العمارة أو الآثار أو الهندسة أو الثقافة ... الخ .
- الكمال التاريخي للموروث (Historic Integrity) : والمقصود السلامة والكمال من حيث

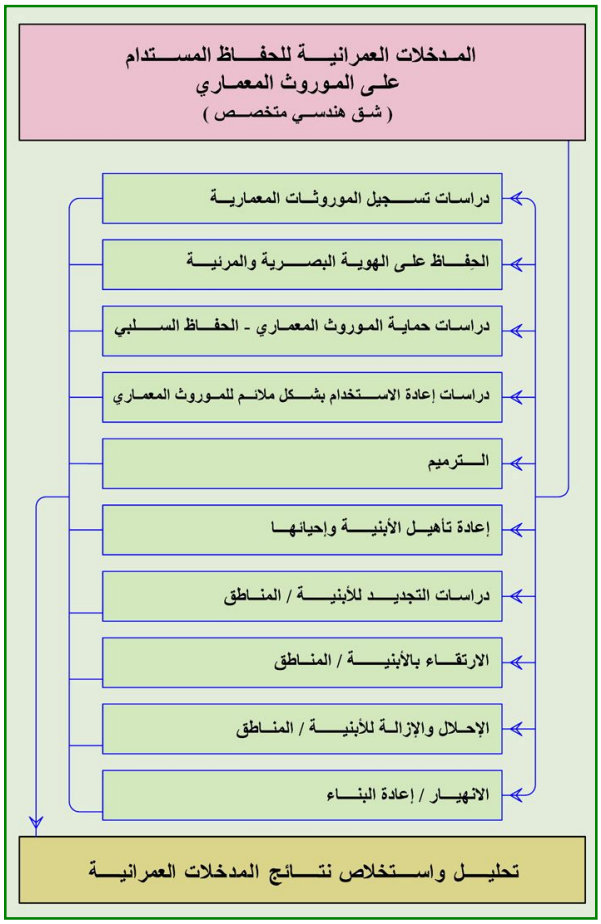

شكل رقم (9)

الإشارة لأصل تاريخي معزز بشواهد طبيعية غير قابلة للتعديل أو التزييف كمواد البناء وطرق الإنشاء ومظاهر البناء الشكلية ... الخ مما تشير معه لأحداث وحقب تاريخية محددة.

- **ü** السياق التاريخي للموروث (Historic context) : والمقصود به أن يشير الموروث أو يستنبط منه توجهات معينة بفترة ما أو أسلوب حياه أو أحداث ... إلخ ، أو تسلسل البناء على فترات في الأبنية المركبة أو المعقدة والتي شهدت تاريخا طويلا منذ البدء وحتى الانتهاء .

- **§ المعلومات المسجلة نتيجة العمل الميداني بموقع الموروث (Field work)** : وذلك بغرض :

- **ü** التعرف على الأبنية والمناطق المراد تسجيلها .
- **ü** رفع التفاصيل المتعلقة بالموروث ، ولابد حينئذ من الاعتماد على المحليين (أصحاب العقار – السكان ... إلخ) في جمع البيانات والتوثيق ولا سيما في تاريخ الإنشاء وتسلسل الملكيات ... إلخ ، دون الاعتماد على الأدوات والتجهيزات العلمية فقط .
- **ü** فضلا عن تجهيز مسودات جمع المعلومات (proforma) والتي تتضمن اسم العقار وتاريخ الإنشاء ومواد البناء وطرق الإنشاء وكيفية الوصول إليه والاستخدام التاريخي له ... إلخ .

- **§ وضع خريطة للموروثات المعمارية المراد الحِفاظ عليها :**
  (Mapping of vernacular architecture and historic settlements)

من الأهمية عند تسجيل الموروث أن يتم الفصل بينه وبين الأبنية المحلية ذات القيمة وعمل تصنيف أهمية لما يستحق طبقا لترتيب أولوية أن يوضع على قائمة الأبنية المستحقة للحفاظ ، كما انه عند إجراء التسجيل لابد من وضع قوائم بالمعلومات التي يجب حصرها ومنها :

- المعلومات المستمدة من المحليين .
- قوائم مفصلة للتفاصيل الإنشائية .
- اشتمال تلك القوائم على مختصر عن من يقوم بإعدادها وملئها .
- ضرورة دعم التوثيق بالتصوير الفوتوغرافي (Photograph) ولاسيما في التفاصيل المهمة والتي يتم عمل أرشيف لها لاحقا .
- عمل الرسومات المفصلة وبمقاييس رسم للموروثات وتفاصيلها .
- ويمكن دمج كل ما يفيد من معلومات أثناء التوثيق على هيئة ملاحق (Appendices) ، على سبيل المثال : القوانين واللوائح المنظمة لعمليات التخطيط والرفع والتوثيق والحفاظ ... إلخ .
- يتم وضع سرد بالتعبيرات التقنية (Glossary) المستخدمة في التوثيق .
- وكذلك إدراج قائمة بالمراجع (كتب – منشورات – خطط ... إلخ) بشكل نظامي مفصل .

§ **ترتيب وتبويب الموروثات (Grading)** :

من حيث أن الهدف الرئيسي من عمليات التسجيل هو رفع وتوثيق الموروث المعماري والتعريف به ، فانه من الأهمية بلورة هذا الموروث وتبويبه في تسلسله الطبيعي ضمن سلسلة تاريخ الموروثات المعمارية ، وحينئذ :

- لابد أن تتم تلك الخطوة من خلال فريق عمل متنوع الخلفيات يتسم بالحزم والموضوعية والشفافية بذات الوقت لما يترتب عليها من طرح رتبة الأهمية التاريخية والأثرية للموروث .
- يمكن أن يكون ترتيب الأهمية تصاعديا أو تنازليا للموروثات ضمن خارطة الأهمية على المستوى العام للمنطقة التاريخية أو المدينة أو الإقليم ككل .
- كما أن عمليات الترتيب والتبويب وقوائمها يمكن تحديثها استنادا إلى مستجدات المعلومات .
- فضلا عن إمكانية تطوير عمليات التسجيل ككل من خلال التطور الطبيعي للتقنيات الحديثة وأدوات الرفع والتوثيق لعمل مطابقة كاملة للموروث بقدر المستطاع .

2/4/3 الحِفاظ على الهوية البصرية والمرئية Retain visual identity :

لابد من الاحتفاظ بالهوية البصرية المميزة لكل منطقة تاريخية حيث صارت الفراغات المرئية أكثر تجانسا في ظل العولمة ، وفي إطار الحفاظ من المهم اخذ تلك الهوية بالاعتبار حتى بالأبنية غير التاريخية ، بمعنى أن يستمد العمران الراهن جزءً من صورته البصرية من خلال المفردات التاريخية بنوع من التكامل غير المؤثر بشكل سلبي على نسق الحياة الراهنة ، **شكل رقم (10)** .

شكل رقم (10)

كما انه لابد من ضبط المنظومات البصرية المتنافرة (Cacophony) والناتجة عن لوحات الإعلانات واللافتات والكابلات المعلقة ووحدات التكييف وأطباق الأقمار الصناعية ... إلخ لتحسين الطابع البصري للموروث ومحيطه ، فضلا عن أثاث الشوارع وبلاط الأرصفة والإضاءة والإشارات ... إلخ والتي يمكن تحويلها لقيمة مضافة للموروث المعماري بالتكامل معه ، وبذلك فان أهداف الحفاظ يمكن أن تمتد لاستعمال تلك المفردات والطرق والتدابير القديمة في الجوار الحديث لخلق نوع من التمهيد (mediate) ما بين القديم بأثريته الشديدة والحديث المُطعَّم بالمفردات القديمة.

3/4/3 دراسات حماية الموروث المعماري – الحفاظ السلبي (Preservation) :

وتعني إبقاء الأبنية بدون أي تغييرات أو تعديلات وحمايتها من تأثير الإنسان عليها وذلك من خلال القوانين والعقوبات التي تشدد على حمايتها وجعلها فقط مزارات ، ويستخدم هذا الأسلوب في الأبنية الأثرية الهامة والفريدة ، كما يمكن أن يتسع مفهوم الحماية هذا ليشمل الهيكل الاجتماعي والاقتصادي المتاخم .

4/4/3 دراسات إعادة الاستخدام بشكل ملائم للموروث المعماري Adaptive re-use[23] :

وتستخدم للحفاظ على الموروث المعماري ولكن يشترط فقط أن يتم انتقاء الاستخدام الملائم (compatible new uses) بما لا يؤثر عليه أو يساهم في تدهوره ، **شكل رقم (11)** والذي يوضح دار القضاء العالي كمثال للاستخدام في نفس الوظيفة ، **شكل رقم (12)** والذي يوضح منزل محمد محمود خليل بالجيزة كمثال على إعادة التوظيف المناسب (تحول من سكني إلى متحف) .

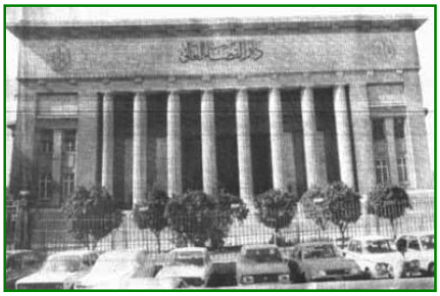

شكل رقم (11)

شكل رقم (12)

5/4/3 الترميم Restoration :

وهو استراتيجية حفاظ ملائمة للموروثات المعمارية ، والتي تأثرت بعامل القدم والبلى فيتم إرجاعها إلى حالة السلامة والكمال (Integrity) التي كانت عليها سلفا من خلال إمكانية توصيل

الموروث للمعنى المقصود منه بمفرداته التي ربما تكون منهارة أو مكسورة ... إلخ فيتم إعادة تجميعها وربما استبدال الأجزاء الضائعة أو المتواجدة في حالة شديدة التدهور ، ولكن يراعى :

- § أن يتم عمل توثيق دقيق للغاية (Comprehensive Documentation) للموروث محل الترميم قبل الشروع فيه وبعد الانتهاء منه كمرجعية قبل تدخل الحرفيين (Craftspeople) المتخصصين بالعمل والذين يفضل أن يكونوا من المحليين .
- § أن توحي حالة الموروث بشكل قاطع بأنه من خلال الترميم ستتحول حالة الأجزاء المرممة لوضع أفضل من تركها بدون ترميم[24] .
- § أن يكون مشروع الترميم مدعما بالدليل القاطع على تناسبه مع حالة الموروث من خلال نجاح الترميم في مشروعات أخرى مشابهة في الظروف .
- § أن لا يتم إضافة شيء أثناء الترميم للموروث سيبدو منفرا مع باقي أجزائه ولم يكن به سلفا .
- § أن تتوافر الخامات والإمكانيات اللازمة لإجراء الترميم بكفاءة كاملة .

6/4/3 إعادة تأهيل الأبنية وإحيائها (Building Rehabilitation/Revitalization) :

وتجرى هذه العملية إزاء الأبنية القديمة ذات القيمة والمتعثرة في أدائها الوظيفي نتيجة الإهمال وإهمال الصيانة وذلك لإعادتها للحياة مرة أخرى وإعادة استعمالها سواء في وظيفتها الأساسية أو في وظيفة أخرى ملائمة لها .

7/4/3 دراسات التجديد للأبنية / المناطق (Renewal) :

وتستخدم في الأبنية القديمة وغير الأثرية لتشمل الأبنية أو المرافق سواء بالأبنية نفسها أو بالبنية العمرانية لتحسين حالتها .

8/4/3 الارتقاء بالأبنية / المناطق (Upgrading) :

وتشبه عملية التجديد إلا أنها تزيد لتمتد إلى البُعد الاجتماعي والاقتصادي بالمناطق المراد عمل ارتقاء لها لرفع الحالة العامة لها ، ويتم الأخذ بأسلوب الارتقاء لإصلاح وتحسين الأحياء التي لم تصل فيها حالة التدهور إلى ما يوجب الإزالة ، حيث يتم الارتقاء من خلال[25] :

- § الارتقاء بعناصر البنية الأساسية .
- § توفير الخدمات العامة من مراكز اجتماعية وصحية ومدارس ومراكز شباب ... إلخ .
- § منح قروض لتحسين المساكن وتنمية المشروعات الحرفية .
- § الارتقاء بالبيئة من خلال رصف الطرق وجمع القمامة .

9/4/3 الإحلال والإزالة للأبنية / المناطق (Replacement and Clearance) :

وذلك بالمناطق المتدهورة (غير الأثرية) ولها طرق في التناول للوصول للحد الأدنى من التأثيرات السلبية على البعد الاجتماعي[26] ، ولم تعد لها مشجعين بالوقت الراهن كأسلوب لمعالجة المناطق المتدهورة ، وقد تعرض لها قانون التخطيط العمراني بالأسس والمعايير والدراسات البيئية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي تتخذ أساسا لإزالة أو تحسين الأحياء والمناطق بتصنيف مستوى الأحياء من حيث مستوى وفئة المسكن والبيئة العامة المحيطة به بحيث إذا صار إجمالي نقط التخلف به 150 نقطة فما فوق طبقا للمعايير الخاصة به فان ذلك يحتم الإزالة وإعادة التخطيط ومن ثم البناء من جديد[27] ، ولكن على مستوى الموروث المعماري والمدرج ضمن قوائم الآثار أو المقترح وضعه بها فان الأمر يحتاج لمزيد من التفصيل والدراسات المكثفة والتي تولي عناية خاصة لكل حالة على حدة طبقا لدراسات الوضع الراهن .

10/4/3 الانهيار / إعادة البناء (Demolish/ Rebuild) :

- § على المستوى العمراني (المناطق التاريخية) لابد أن يسبب إعادة بناء المنشآت التاريخية المنهارة تحسيناً للبيئة المبنية بشكل مُميَّز كنوع من التجانس مع التأثير الكبير للعولمة .
- § وتعتمد استراتيجية إعادة البناء على الحد الأدنى من المعلومات اللازمة وذلك في حالة وجود الحرفيين المحليين القائمين بنفس الأعمال التاريخية بنوع من الاحتراف في ظل نفس العادات والتقاليد والمعتقدات ... إلخ (ثبات المجتمع) فيكون الهدف من إعادة البناء حينئذ هو تفسير المفهوم القديم للموروث المعماري من خلال إعادة بنائه في سياق معاصر .
- § وتفيد إعادة البناء كاستراتيجية حفاظ في إمداد التخوم العمرانية بسوق جديد لمواد البناء المحلية المتاحة به ووجود فرص جديدة لاستخدام نظم تشييد بديلة غير تقليدية في الوقت الراهن .

4. استخلاص الإطار العام للحفاظ المُسْتَدام على الموروث المعماري :

مما سبق يمكن تبين أنه لابد من وجود مدخل متكامل للحفاظ ليتحول مفهوم الحفاظ من كونه مرادفا أو مكملا لمفهوم الحماية أو الصيانة أو إعادة التوظيف أو التأهيل أو التجديد أو الارتقاء للموروث المعماري إلى كونه منظومة حفاظ متكاملة لضمان الحد الأقصى من الاستدامة بمستوياتها البيئية والاجتماعية والاقتصادية لخلق أنساق من التنمية الكاملة غير المشوهة أو المبتورة ، ولا سيما إزاء هذا المورد (الموروث) والذي يتصف بالهشاشة وعدم التجدد ، واعتباره أحد روافد التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي يجني من عطائه المجتمع بشكل متجدد ، وذلك من خلال الاسترشاد بالمداخل المتكاملة الأربعة بما يشتمل عليه كل منهم من توجيهات أو أسس Guidelines& Principles عند الاقتراب من جزئيات المنظومة ككل .

5. الخلاصة والتوصيات :

على مستوى السياسات والمواثيق والاتفاقيات والقوانين المحلية والدولية :

- § ضرورة توجيه الاهتمام العالمي وبخاصة المنظمات المهتمة بالموروث المعماري كاليونسكو والأيكوموس نحو الموروث المعماري بمصر لترسيخ مفاهيمه وشخصيته المتفردة ، ومن ثم واللحاق بالركب العالمي المعاصر في تناوله بأحدث المنهجيات والأدوات المتاحة بما يتناسب مع أهميته .
- § نقل الحرف الملوثة من المناطق التاريخية ولاسيما الملتصقة بها تجنبا للتأثيرات السلبية عليها .
- § استصدار قرارات بالقضاء على مصادر التلوث البيئي التي تسبب تآكل مواد البناء والتقليل من كثافة مرور السيارات في المناطق التراثية ، وبالنسبة للسيارات يجب توفير مناطق انتظار سيارات بعيدة عن المناطق الأثرية والاتجاه لممرات المشاة منعا للتلوث والاهتزازات والحوادث في المناطق التراثية .
- § التوجه بالتشريعات العمرانية نحو الموروث المعماري بنوع من العناية الخاصة ، وبخاصة تجاه الترخيص بأعمال الترميم وتزيد تلك العناية في قرارات الإزالة مما يترتب عليه فقد الأثر ككل .
- § لابد أن تأخذ عمليات الحِفاظ على الأثر في إطار قانون أو تشريع عمراني صفة الخصوصية الشديدة من حيث ضرورة تصنيف الموروثات بحسب الأهمية المعمارية والتاريخية بمعايير كثيرة : كالمعايير الزمنية ، ومعايير حالة الأثر وفقا للقوة والهشاشة ، والمعايير المتعلقة بكم التداخل والارتباط التاريخي المرتبط به ، مما يوجه المشرع نحو ضبط قانون مرن يتم فيه أخذ

القرارات بنوع من المرونة التي تُمَّكِن جهات الضبط من المحافظة على الموروث بحرية أكبر وفقا لحالة كل موروث وبناءً على دراسة خاصة به .

- § وجود جهة رسمية يتم إفرادها بالسلطة القانونية والتنفيذية والصلاحيات الكاملة لإدارة مشروعات الحفاظ بما تشتمل عليه من مراقبة وصيانة وترميم وإعادة توظيف ... إلخ .
- § إصدار التشريعات اللازمة لحماية الموروث المعماري (Punitive Measures) ومتابعة تنفيذ تلك التشريعات ، والبحث في عمل قانون موحد للآثار وطرحه للبحث والتنقيح من خلال المؤتمرات والجهات البحثية المهتمة بالآثار .
- § وضع أسلوب مناسب (منهجية) للتعامل مع استراتيجيات الحفاظ (الصيانة والترميم ... إلخ) ووضع قواعد لاتباعها استرشادا بالمواثيق الدولية والمدارس العالمية المهتمة بالحفاظ .
- § الحرص على السعي الرسمي لتسجيل اكبر عدد ممكن من الموروثات المعمارية على قوائم الحفاظ ومخاطبة جهات الاهتمام على الصعيد الخارجي مما يعزز الخلفية الدولية عن التراث المحلي ، فضلا عن إمكان الحصول على موارد دعم لهذا الموروث .

على المستوى البيئي :

- § تأمين الموروث المعماري ضد الكوارث كلما أمكن ذلك ومنها التأمين ضد أخطار الحريق والأمطار وزيادة منسوب المياه الجوفية ... إلخ .
- § حتمية الارتقاء ببيئة الموروث المعماري من حيث البنية التحتية ولاسيما تلك التي قد تؤدي إلى تداعي الموروث ومن ثم انهياره كشبكات المياه والصرف الصحي والأنشطة والسلوكيات غير المرغوبة .

على المستوى الاجتماعي :

- § أهمية تفاعل الموروث المعماري مع المحيط المُتاخِم بأبعاده البيئية والاجتماعية والاقتصادية فلا يتم التعامل معه كقِطع تاريخية فقط بل من الضروري تفعيله لخدمة المجتمع من خلال المجتمع نفسه لضمان استدامته .
- § ضرورة إشراك المجتمع المحلى والمواطن في القرارات التي تخص المناطق التاريخية والتراثية (Role of Local Communities) وألا يقتصر ذلك على الجهات الرسمية فقط ، وذلك نظراً لأن هذه القرارات تمس حيوية هذه المناطق بشكل مباشر و خصائص البيئة السكنية وفرص العمل بتلك المناطق .
- § ضرورة فتح باب الحوار من خلال عقد ندوات شعبية بالمناطق التراثية لمناقشة العواقب السلبية والإيجابية على جميع فئات مستخدمي هذه المناطق للوصولاً لتحقيق التوازن بين أهداف التنمية المختلفة .
- § التوعية بالتراث وأهميته وأهمية الحفاظ عليه من خلال الإعلام وتنمية الوعي الجماهيري بأهمية التراث والمناطق التراثية والمحافظة عليها بدأ من المناهج الدراسية للمدارس .
- § وضع نظام متكامل لتكوين قاعدة بيانات تشمل الأبنية ذات القيمة المعمارية المتميزة بالتنسيق بين وزارات الإسكان ولثقافة والتنمية المحلية ، والعمل على وضع أسس واضحة للتعامل مع تلك الأبنية بأسلوب يتكامل مع خصائص البيئة المحيطة واحتياجات المجتمع المحلى .

على المستوى الاقتصادي :

- § ضرورة التعامل مع الموروث المعماري من منظور اقتصادي بنوع من التجديد وليس التجميد.

- § يمكن اعتبار الموروث المعماري موردا اقتصاديا بتفعيلة استنادا لطبيعته كقيمة اقتصادية مضافة للمجتمع سواء من خلال توظيفه بمجال السياحة أو التجارة أو الإسكان ... إلخ .
- § تشجيع القطاعات الخاصة في مشروعات الحفاظ على الموروث المعماري من خلال خطة كبرى تسهم في استثمار رأس المال في مشروعات الحفاظ لإدرار عوائد مادية على المستثمر .
- § السعي لتبسيط الحفاظ على التراث بشكل علمي وتحويله إلى شبه حرفة لإمكان التعامل مع الزخم الكبير لكم الموروث المعماري المحلي ولفتح المجال أمام فرص عمل محلية جديدة .

على المستوى المعماري والعمراني :

- § تشجيع الحفاظ على الموروث من خلال ممارسة المهنة عن طريق المسابقات المعمارية ورصد جوائز للمشروعات التي تساهم في الحفاظ أو تدعمه في المشروعات الجديدة .
- § دراسة النسيج العمراني لانتقاء الأنشطة المنسجمة مع الموروث المعماري وإبعاد الصناعات الملوثة أو الثقيلة والاكتفاء بالأنشطة الثقافية والصناعات الحرفية الخفيفة .
- § يساعد الحِفاظ على وجود دلائل ومؤشرات الهوية المعمارية لمجابهة ظاهرة التغريب التي أخذت تهاجم المنتج العمراني والمعماري المعاصر في ظل التأثير الجارف للعولمة .

---

[1] **(**October, 1975), **European Charter of the Architectural Heritage,** Adopted by the Council of Europe.

[2] Council of Europe. European Treaty Series - No. 121, (1985), **Convention for the Protection of the Architectural Heritage of Europe,** Granada, 3.X, P. 2.

[3] Robert Shipley PhD, MCIP, RPP and Jason Kovacs MA. (March 2005), **Principles for the Governance of the Heritage Conservation Sector in Canada: Lessons from International Experience,** Prepared for The Historic Places Program Branch National Historic Sites Directorate Parks Canada, P. 10.

[4] Athina Christofidou. (march, 2007), **The concept of permanent cultural properties in International and European Conventions, Declarations and Charters,** International Scientific Committee on Legal, Administrative and Financial Issues.

[5] Robert Shipley PhD, MCIP, RPP and Jason Kovacs MA, *Op Cit*. P. 10.

[6] ICOMOS NEW ZEALAND, **Charter for the Conservation of Places of Cultural Heritage Value.**

[7] برجاء النظر في : المدخلات العمرانية للحفاظ المستدام على الموروث المعماري بنهاية الورقة البحثية .

[8] Government of British Colombia, Ministry of Tourism, Sport and the Arts, Heritage Branch. **Heritage Conservation.**
Available at: http://www.tsa.gov.bc.ca/heritage_branch/heritage_conservation.htm.
Accessed at: 14/05/2007.

[9]Ahmad, A. Ghafar, **Basic Principles of Conservation - Heritage Society of British Columbia**, Available at:
http://www.hbp.usm.my/conservation/MainConservation.htm. accessed at: 25/06/2007.

[10] عقبة ، إيهاب محمود : **القيم الاقتصادية المشتركة بين الحفاظ العمراني والحفاظ البيئي** ، بحث مقدم للمؤتمر والمعرض الثاني – الحفاظ العمراني الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين ، دبي ، 11-13 فبراير 2007 .

[11] نفس المرجع السابق .

[12] Beatriz del Cueto, AIA. Caribbean Heritage, Inc. Guaynabo, Puerto Rico, (1997), **Manual on Conservation Methodology for Historic Buildings & Structures,** US Department of the Interior National Park Service, National Center for Preservation Technology and Training.

[13] B. Dimitrijevic, D. Langford, I. MacLeod, T. Maver, **The Sustainability of Architectural Heritage,** Department of Civil Engineering, University of Strathclyde, 107 Rottenrow, Glasgow G4 0NG, United Kingdom.

[14] The Inter-Nordic and Baltic internet Course Sustainable Development in theory and Practice (4CR), (January 2003), **The development and adoption of Environmental and sustainability Indicators in Lithuania and in Latvia,** Merits and imperfections of using this method. Stockholm, KTH.

[15] توصيات المؤتمر الدولي : **النظرة المستقبلية وتحديات التنمية العمرانية** ، القاهرة ، مركز بحوث الإسكان والبناء ، 20 – 22 ديسمبر 2004 م .

[16] شعث ، شوقي : **المعالم التاريخية في الوطن العربي ووسائل حمايتها وترميمها** ، مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 104 ، السنة السادسة والعشرون ، كانون الأول 2006 .

[17] Francois LeBlanc. [2003). **The Getty Conservation Institute,** Los Angeles, CA 90049. Available at: http://www.getty.edu/conservation. accessed at: 11/7/2007.

[18] نفس المرجع السابق .

[19] ياسر محجوب : **تأثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الإمارات - دراسة حالات في دبي والعين.** Available at: http://victorian.fortunecity.com/ferndale/531/uaehert/UAEHERT.html. Accessed at: 7/4/2007.

[20] **RIWAQ center for Architectural Conservation**,
Available at: http://www.riwaq.org. Accessed at: 22/10/2007.

[21] سعيدوني ، معاوية : **دور الوقف والدراسات الوقفية في الحفاظ على التراث المعماري والعمراني وترقيته** ، بحث بمؤتمر الحفاظ العمراني الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين ، دبي ، 11-13 فبراير 2007 .

[22] Charter for the Conservation of Unprotected Architectural Heritage and Sites in India.

[23] City of Christchurch, Environmental Policy and Planning Unit, Christchurch City Council. [February 1999). **Heritage Conservation Policy.**

[24] Paul Drury and Anna McPherson, (February 2007), **Conservation Principles, Policies and Guidance for the Sustainable Management of the Historic Environment,** English Heritage, Holborn, London, Published by English Heritage. P.44.

[25] دبور ، أحمد سعد : **تكامل التشريعات الخاصة بالمباني والعمران** ، رسالة دكتوراه غير منشورة - قسم العمارة - هندسة الأزهر ، القاهرة ، 2002م .

[26] إبراهيم ، حازم : **الارتقاء بالمناطق التاريخية – مؤتمر جدة** ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، 1986م .

[27] دبور ، أحمد سعد : مرجع سابق .